الفصل الثاني

قيام الثورة الفرنسية :

انطلقت الثورة الفرنسية بعد الازمة المالية وعدم الاخذ بما جاء به الخبراء الماليين ومنهم كالون والذي نادى بضرورة المساواة في دفع الضرائب لجميع الطبقات لكن مجلس الاعيان رفض الاستجابة لتلك الدعوات ، والذي كان يتألف من النبلاء والوجهاء ،ان مجلس الاعيان واجباته استشارية منذ عهد لويس الرابع عشر حتى لويس السادس عشر لانه لا يمثل ارادة الامة ولكن انشأ فيما بعد مجلس الشيوخ ويقابل مجلس الاعيان في واجباته وعمله وهنالك مجلس اخر هو محكمة باريس مهمتها تسجيل القوانين الخاصة بالملك، ثم انتقلت مهمتها من الصفة القانونية الى الصفة السياسية، اما مجلس الطبقات الذي انشأ عام ١٣٠٢ولم يجتمع سوى ثلاث مرات حتى قيام الثورة الفرنسية، وأنه يمثل ارادة الامة و منتخب وطبيعة التصويت فية طبقي اى صوتين مقابل صوت واحد اى نبلاء مع رجال دين امام الطبقة العامة، وتم تكليف كالون بوضع قانون الانتخابات لمجلس الطبقات وهناك تقليد في فرنسا يقوم به الناخب بتقديم عريضة تحتوي على ما يريدونه وهو وضع دستور لفرنسا وتعيين حقوق الملك والرعية وتقييد سلطة الملك، وكان الشعب الفرنسي يريد حل اوسع لمشكلة فرنسا، بينما كان الملك يريد حل جزئي والمتمثل بمشكلة الميزانية.

جاء بعد كالون (**دي بريين**)وهو من الساسة الكرادلة ، فقد اقترح على الملكية الفرنسية بفرض الضرائب على الطبقات العليا صاحبة الامتياز ، الا ان مشروعه قد فشل بسبب وجود برلمان باريس الذي رفض تسجيل القوانين الخاصة بالضرائب، وجراء ذلك قام الملك بطرد دي بريين واستدعى نيكر مرة اخرى ثم دعى مجلس الطبقات للانعقاد في الخامس من ايار١٧٨٩ في فرساي على بعد ١٢ ميل ما يعادل ١٩,٣٠٨كم عن باريس ، وفي الاجتماع تم التطرق حول تكوين المجلس وأجراءاته وبتأثير نيكر حصلت الطبقة العامة على (٦٠٠)مقعد بينما كان لكل من رجال الدين (٣٠٠)مقعد والنبلاء (٣٠٠)مقعد اى اصبح اعضاء المجلس (١٢٠٠) عضوا، ثم ظهرت مشكلة حول كيفية التصويت فأما يكون التصويت في ثلاث قاعات و بالاغلبية او يجلسون معا في قاعة واحدة و بأغلبية الاعضاء ، لكن الغلبة كانت في اخر المطاف للطبقة العامة.

ان الطبقة العامة كانت متحسمة في مجلس الطبقات وذلك للاسباب الاتية:

١- كانت ترى في وجود ممثلين لها منتخبين في مجلس الطبقات العامة يعد مشاركة في الحكم اى في السلطة التشريعية

٢- راهنت الطبقة العامة على ان هناك عدد من رجال الدين ومن صغار النبلاء ينضمون الى الطبقة العامة لان مصالحهم تتطابق مع مصالح الطبقة العامة.

٣- كان ممثلي الطبقة العامة يراهنون على الشارع الفرنسي والرأي العام الفرنسي، اذ اعتقدوا ان حالة عدم الرضا والهياج العام سيجبر النبلاء والملك في الرضوخ فيما بعد لمطالب الطبقة العامة وللاصلاحات.

٤- اعتقدت الطبقة العامة امكانية سماع صوتها ورأيها وانتقاداتها للنظام والاوضاع القائمة من خلال المناقشات التي تجري في اجتماعات مجلس الطبقات.

مراحل الثورة الفرنسية:

١- الجمعية الوطنية (١٧٨٩-١٧٩١)

كانت الحكومة في تلك المدة تتكون من عناصر الطبقة الوسطى ، ولم يتحقق مبدأ الانتخاب العام لانهم جعلوا الملكية شرط لمن يحق له الانتخاب وعلى ذلك الاساس لم يتحقق شرط المساواة ، وكان هذا احد عيوب دستور عام ١٧٩١ او دستور السنة الاولى، كما لم يتحقق في تلك المدة الحكم الجمهوري على الرغم من ان تلك الحقبة شهدت صدور قوانين اكدت على حرية الفرد واصبحت الملكية اكثر تعقيدا من السابق، ويعد هذا الدستور اول دستور في فرنسا وثاني دستور في اوروبا بعد بريطانيا.

٢- الجمعية التشريعية (تشرين الاول ١٧٩١- ايلول ١٧٩٢)

اصبح الحكم فيها يعتمد على دستور السنة الاولى الذي يعد من اهم انجازات المرحلة السابقة ، اتسمت بظهور النوادي السياسية ونشوء الاحزاب السياسية، وخلال تلك المدة رفعت شعارات طالبت بأقامة نظام جمهوري ديمقراطي.

٣- الجمهورية الفرنسية الاولى (المؤتمر الوطني ٢٠ايلول ١٧٩٢-٢٦تشرين الاول ١٧٩٥)

الغي فيها النظام الملكي واعلن فيها النظام الجمهوري، وظهرت فيها لجنة الامن العام ومحكمة الثورة التي بدأت تتصرف في شؤون فرنسا، كما ظهر فيها عهد الارهاب.

٤- الجمهورية الشكلية (حكومة الادارة ١٧٩٥-١٧٩٩)

قامت هذه الجمهورية على اكتاف الطبقة الوسطى واستطاعت التوسع خارج وداخل فرنسا

٥- الجمهورية القنصلية (حكومة القناصل ١٧٩٩-١٨١٥)

سميت بالقنصلية لتوالي القناصل على حكم فرنسا ، فكان القنصل الاول نابليون واتسمت بكثرة الحروب وقيام اصلاحات تعليمية وتربوية واصلاحات في المجال القانوني ، وانتهى بطرد نابليون من روسيا وسقوطه عام ١٨١٤ ثم نفيه الى جزيرة (البا) وثم رجوعه بشكل سري الى فرنسا وحكم مدة (١٠٠) يوم وسقوطه نهائيا في معركة (واترلو) عام ١٨١٥.

١- الجمعية الوطنية (التأسيسية) ١٧٨٩- ١٧٩١

سميت بالجمعية التأسيسية لانها قامت بوضع دستور لفرنسا ، وبالرغم من عدم ارادة الملك قررت ان تجتمع في احدى قاعات مجلس الطبقات ، وقد عارضها الملك بحجة اصلاح القاعة مما اضطرهم للاجتماع في احدى الساحات العامة (ملب للتنس) لوضع دستور لفرنسا،اذ رحبوابمن لحق بهم من النبلاء وعندما علم الملك بأجتماعهم ارسل اليهم من يطلب منهم فض الاجتماع بأمره، اذ رد عليه أحد قادة الثورة ويدعى **ميرابو** قائلا " **اذهب وقل لسيدك أننا مجتمعون هنا بأرادة الامة ولن نبرح مكاننا الا على أسنة الحراب حتى نضع دستور لفرنسا** "، وبما انهم ممثلوا الشعب فأن هذا الشيء منحهم حصانة ضد اي ملاحقة ضدهم ، ولكن الملك كان يريد كسب الوقت حتى يستخدم ضدهم الجيش ويمنع الطبقة العامة من اى تصرف قد يلحقق الضرر به ومملكته ، وفي ١٣ حزيران من عام ١٧٨٩ اطلق **سييز** على الجمعية التاسيسية اسم الجمعية الوطنية.

المرحلة الاولى من الثورة:

بعد مضي مدة على اجتماع مجلس الطبقات اصبحت الطبقة العامة اكثر قوة من بقية الطبقات الاخرى ، بعد ان تم تغيير اسم الجمعية التاسيسية الى الجمعية الوطنية الا ان اعضائها ضلوا يخشون الملك من استخدام القوة ضدهم ، ففي الرابع والعشرون من حزيران اجتمعت الجمعية الوطنية رغما عن ارادة الملك وانضم اليهم مايقارب (٤٧) نبيل ، وكان اول اجتماع لمجلس الطبقات في ٢٧ حزيران وفي الثاني من تموز تم وضع دستور لفرنسا ، كما ظهرت النوادي السياسية في تلك المدة اذ عد ذلك انتصار للطبقة العامة، حتى ان النبلاء ورجال الدين اضطروا الاعتراف بالامر الواقع ، ثم ظهرت مشكلة اخرى هي مشكلة (الجوع) فقد اخذ الناخبون يلتقون بممثليهم في مجلس الطبقات ، ومن الجدير بالذكر ان الجمعية الوطنية تم المصادقة عليها في مجلس الطبقات بأغلبية (٤٩١) مقابل (٩٠) صوت ،ان ممثلوا الطبقة العامة كانوا هم القوة الفعلية في الجمعية وكان اغلبيتهم ينتمون الى الطبقة الوسطى واغلبهم من رجال القانون ، وانهم عانوا من الجوع وتركوا الاقاليم وتوجهوا الى العاصمة باريس التي مرت بأوضاع سيئة ، وجراء ذلك قام شقيق الملك المدعو **(دوق داتو)** وهو رجل ملكي رجعي اذ استطاع من اقناع ماري انطوانيت زوجة الملك باصدار اوامر من لويس السادس عشرالى جميع القوات كما اصدر اوامره الى المارشال **بروجلي** الذي استعان بفرقة بروسية وسويسرية، قد خشيت الجمعية الوطنية من تلك القوة لانها تريد حل الجمعية وارجاع الاوضاع الى ماكانت عليه سابقا، لذلك تقدم (١٠٠) ممثل من الجمعية بطلب الى الملك يلتمسون فيه اخراج القوات من العاصمة باريس، ثم قام الملك لويس السادس عشر وبدافع من زوجته بعزل نيكر وتعين بروجلي وزيرا للحربية، هذا التغيير سبب هياج عام وخروج تظاهرة كبيرة في ١٢ تموز القيت خلالها الخطب الحماسية ومن خطباء الثورة هم **(مارا، كامبل، ديمولان)** واشتبكت تلك التظاهرة مع فرقة بروسية من الفرسان ادى الى تفريق التظاهرة وهروب افرادها ، وفي مساء نفس اليوم هاجم المتظاهرون المخازن والمخابز ومخازن اللحوم والخمور، وخشيت الطبقة الوسطى على مصالحها فاجتمعت في دار البلدية في ١٣ تموز وشكلت مايسمى **بالحرس الوطني** الباريسي وتعيين **لافاييت** قائدا للحرس الوطني، وكان ذلك بداية الثورة الفرنسية وتم في الوقت نفسه الهجوم على حصن **الانفاليد**، اذ تمكن الثوار من

الحصول على اسلحة ومدافع بسيطة وكان الهجوم على سجن **الباستيل** واسقاطه في ١٤ تموز ١٧٨٩ بداية الثورة الفرنسية.

سقوط سجن الباستيل :

بعد ان حصل الثوار الفرنسيون على بعض الاسلحة والمدافع من خلال هجومهم على دار الاسلحة في الانفاليد في ١٤ تموز ١٧٨٩ انظموا بعد ذلك الى مجموعة اخرى من المتظاهرين في نفس الوقت الى سجن الباستيل وكانت حامية الحصن تتكون من ٨٢ شخص و٣٢ من المرتزقة السويسرين و تحت امرة (**دي موري**) وبعد ان تمكن الثوار من تسلق اسوار السجن وجدوا سبع سجناء سياسيين فقط، اذ كان يعتقد الثوار في داخله كميات من الاسلحة وعدد كبير من السجناء يمكن ان يستفيدوا منهم في احداث الثورة ، ولهذا يعد يوم ١٤ تموز عيد وطني في حياة الفرنسين بوصفه يمثل سقوط الظلم والاستبداد والطغيان.

نتائج سقوط سجن الباستيل على المستوى الداخلي :

١- تدعيم مركز الجمعية الوطنية

٢- شعرت القوات التي استدعاها الملك بالعجز امام تظاهرات وهجوم الناس على الحصون انتهاءا بسجن الباستيل.

٣- اقر الملك بتعين لافييت قائدا للحرس الثوري واصبحت للجمعية قوة تعتمد عليها .

٤- أرسلت الجمعية بعد سقوط الباستيل رسالة ومبعوث الى الملك اعادت نيكرليكون وزيرا للمالية.

٥- انشاء هيئتين تنظيميتين لباريس اولها الحرس الوطني وثانيهما تشكيل مجلس بلدي برئاسة (**بايي**).

٦- هجرة الكثير من النبلاء والاقطاع وبعض اصحاب الامتيازات وبعض الاسر الحاكمة ومنهم شقيق الملك الى خارج باريس وشكلو نواة لقوى مضادة للثورة.

٧- ان الثورة الفرنسية انتشرت بعد سقوط الباستيل الى جميع انحاء فرنسا وهاجم الفلاحون قلاع النبلاء وحرقو السجلات التي تحتوي على امتيازاتهم وحقوقهم وفي اماكن اخرى هاجمو الجباة.

٨- اقرار شارة للثورة وعلم مثلث للثورة (الابيض العائلة المالكة / والازرق الوجه الجنوبي الساحلي البحري / الاحمر الحرية).

نتائج سقوط الباستيل على المستوى الخارجي:

١- خوف ملوك اوروبا من انتقال لهيب الثورة الى بلادهم مما يؤثر على حكوماتهم .

٢- ظهور عهد جديد انطلقت فيه العقول وانتشرت في عموم اوروبا ونادت بأفكار المساواة والديمقراطية.

مظاهرات الخامس من تشرين الاول ١٧٨٩:

عندما استدعى الملك لويس السادس عشر فرقة (**الافلاندرز**) اقيمت لها حفلة كبيرة في فرساي، ووصلت معلومات لدى الثوار بان البذخ لتلك الفرقة كان بشكل مفرط، لذلك خشي الثوار والرأي العام من هجوم قد يعد لهم من قبل البلاط في فرساي، فقاموا بتنظيم مظاهرة كبيرة امام المجلس البلدي للمطالبة بالخبز، وتم تشكيل وفد من المتظاهرين ومن الجمعية لمقابلة الملك ، وسارت الجموع من المتظاهرين نساءا ورجال ومن العمال العاطلين يحملون اسلحة خفيفة كالمعاول والفؤوس، وعندما وصلوا الى قصر فرساي وصل في نفس الوقت لافاييت لحماية الملك والخشية عليه من القتل ، وكان هذا الموقف من لافاييت محاولة منه للمحافظة على الاوضاع والهدوء وحماية المصالح والامتيازات ، وفي السادس من تشرين الاول دخلت جموع المتظاهرين الى فرساي وعندما سمعت الملكة انطوانيت ضوضاء المتظاهرين صعدت الى شرفة القصر وتسألت عن سبب تلك الاوضاع فقالو لها ان الشعب جائع ويريد الخبز ولكن الخبز غير موجود فقالت (**ليأكلو الكيك**) وعندما سمعوا الجماهير قولها ثاروا غضبا لقولها، لذلك اضطر الملك الانتقال الى داخل باريس .